

علم أصول الفقه

٢٢-٩-٩١ الحجة على النظام ٦

دراسات الأستاذ:
مهدي الهادي الطهراني

الذاتية في الاجتهاد وأسبابها

- الذاتية في الاجتهاد وأسبابها:
- ولأجل تعاضم خطر الذاتية على العملية التي يمارسها كان لزاماً علينا كشف هذه النقطة بوضوح، وتحديد منابع هذا الخطر. وبهذا الصدد يمكننا أن نذكر الأسباب الأربعة التالية بوصفها أهمّ المنابع لخطر الذاتية:
- أ- تبرير الواقع.
- ب- دمج النصّ ضمن إطار خاصّ.
- ج- تجريد الدليل الشرعي من ظروفه وشروطه.
- د- اتخاذ موقف معيّن بصورة مسبقة تجاه النصّ.

الذاتية في الاجتهاد وأسبابها

- ضرورة الذاتية أحياناً:
- ويجب أن نشير في النهاية إلى المجال الوحيد الذي يسمح به للجانب الذاتي لدى محاولة تكوين الفكرة العامة المحددة عن الاقتصاد الإسلامي،
- وهو مجال اختيار الصورة التي يراد أخذها عن الاقتصاد في الإسلام من بين مجموع الصور التي تُمثّل مختلف الاجتهادات الفقهية المشروعة،

الذاتية في الاجتهاد وأسبابها

- فقد مرّ بنا أنّ اكتشاف المذهب الاقتصادي يتمّ خلال عملية اجتهاد في فهم النصوص وتنسيقها، والتوفيق بين مدلولاتها في أطراد واحد،
- وعرفنا أنّ **الاجتهاد يختلف ويتنوع تبعاً لاختلاف المجتهدين** في طريقة فهمهم للنصوص، وعلاجهم للتناقضات التي قد تبدو بين بعضها والبعض الآخر، وفي القواعد والمناهج العامّة للتفكير الفقهي التي يتبنونها.
- كما عرفنا أيضاً أنّ **الاجتهاد يتمتع بصفة شرعية** وطابع إسلامي ما دام يمارس وظيفته، ويرسم الصورة ويحدّد معالمها ضمن إطار الكتاب والسنة، ووفقاً للشروط العامّة التي لا يجوز اجتيازها.

الذاتية في الاجتهاد وأسبابها

- وينتج عن ذلك كله **ازدياد ذخيرتنا** بالنسبة إلى الاقتصاد الإسلامي، ووجود صور عديدة له، كلها شرعي وكلها إسلامي. ومن الممكن حينئذٍ أن نتخير في كلِّ مجال **أقوى العناصر** التي نجدها في تلك الصورة، وأقدرها على معالجة مشاكل الحياة وتحقيق الأهداف العليا للإسلام.
- وهذا مجال اختيار ذاتي يملك الباحث فيه **حرّيته ورأيه**، ويتحرّر عن وصفه مكتشفاً فحسب، وإن كانت هذه الذاتية لا تعدو أن تكون **اختياراً**، وليست **إبداعاً**، فهي تحرّراً في نطاق الاجتهادات المختلفة، وليست تحرراً كاملاً.

الذاتية في الاجتهاد وأسبابها

- وأودّ أن أوكدّ بهذه المناسبة على أن ممارسة هذا المجال الذاتى ومنح الممارس حقاً فى الاختيار ضمن الإطار العامّ للاجتهاد فى الشريعة **قد يكون أحياناً شرطاً ضرورياً** من الناحية الفنية لعملية الاكتشاف التى يحاولها هذا الكتاب، **وليس أمراً جائزاً فحسب**، أو لوناً من **الترف والتكاسل** عن تحمّل أعباء ومشاقّ الاجتهاد فى أحكام الشريعة، فإنّ من المستحيل فى بعض الحالات اكتشاف النظرية الإسلامية والقواعد المذهبية فى الاقتصاد شاملة كاملة منسجمة مع بنائها العلوى وتفصيلاتها التشريعية وتفريعاتها الفقهية إلّا على أساس المجال الذاتى للاختيار.

الذاتية في الاجتهاد وأسبابها

- وأنا أقول هذا نتيجة لتجربة شخصية عشتها في فترة إعداد هذا الكتاب، ولعلّ من الضروري أن أجليها هنا لأبرز إحدى المشاكل التي يعانيها البحث في الاقتصاد الإسلامي غالباً، وطريقة تغلب هذا الكتاب عليها بممارسة المجال الذاتي الآنف الذكر الذي منح لنفسه حق ممارسته.

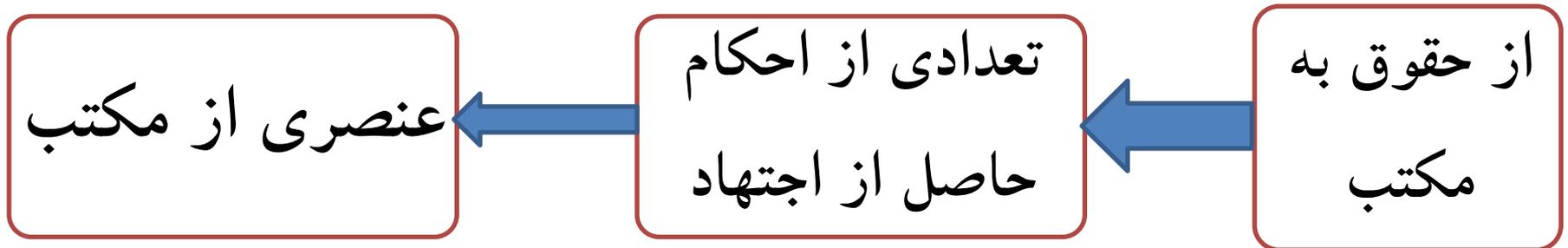
الذاتية في الاجتهاد وأسبابها

- فمن المتفق عليه بين المسلمين اليوم أنّ القليل من أحكام الشريعة الإسلامية هو الذي لا يزال يحتفظ بوضوحه وضرورته وصفته القطعية بالرغم من هذه القرون المتطاولة التي تفصلنا عن عصر التشريع. وقد لا تتجاوز الفئة التي تتمتع بصفة قطعية من أحكام الشريعة الخمسة في المئة من مجموع الأحكام التي نجدها في الكتب الفقهية.

الذاتية في الاجتهاد وأسبابها

- وعلى هذا الضوء يصبح **من المعقول ومن المحتمل أن توجد لدى كل مجتهد مجموعة من الأخطاء** والمخالفات لواقع التشريع الإسلامي وإن كان معذوراً فيها.
- ويصبح فيكون هذا المجتهد **من المعقول أيضاً أن يكون واقع التشريع الإسلامي في مجموعة من المسائل التي يعالجها موزعاً هنا وهناك بنسب متفاوتة في آراء المجتهدين،** د على خطأ في مسألة وصواب في أخرى، ويكون الآخر على العكس.

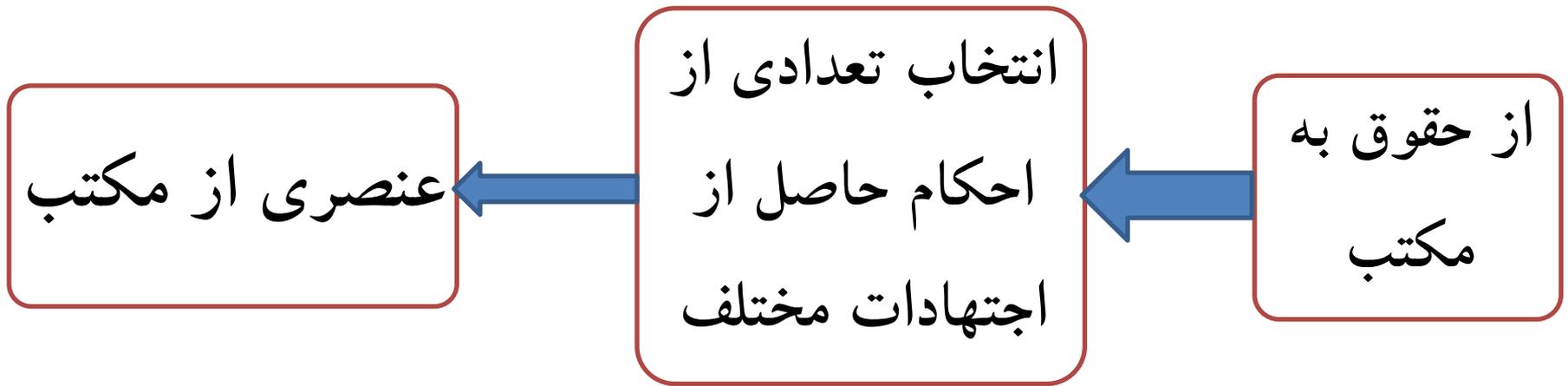
دیدگاه شهید صدر



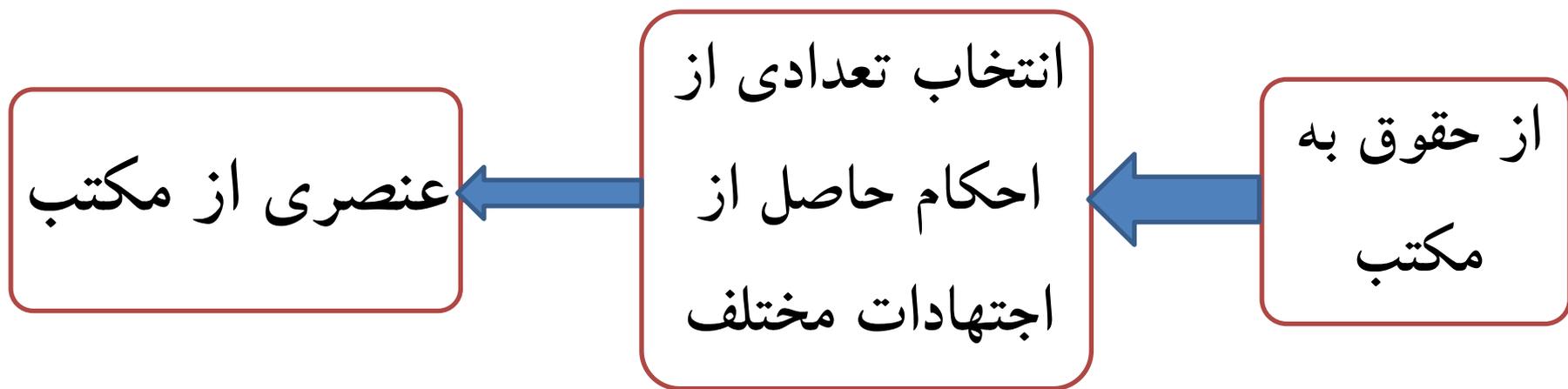
دیدگاه شهید صدر



دیدگاه شهید صدر

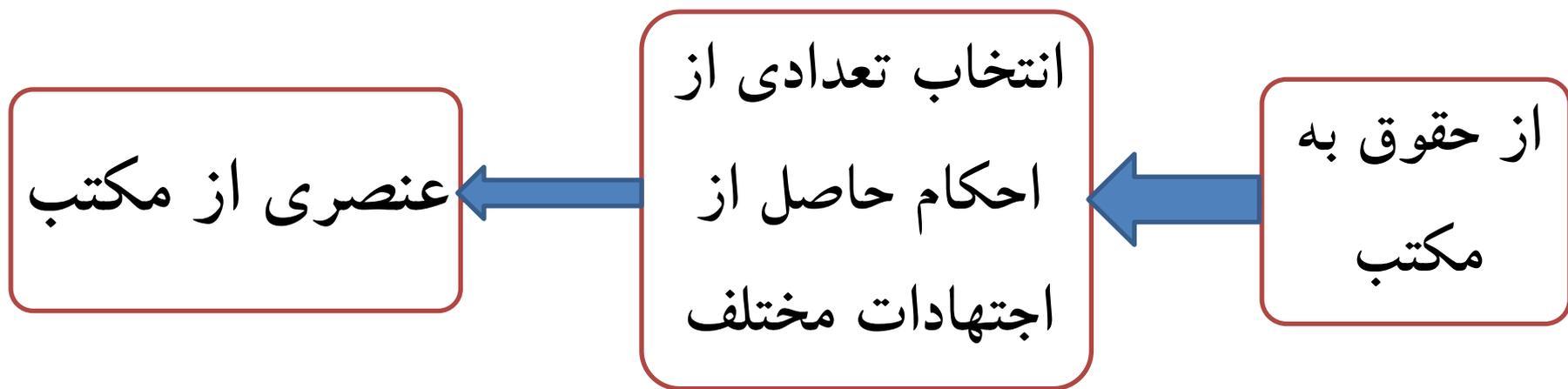


دیدگاه شهید صدر



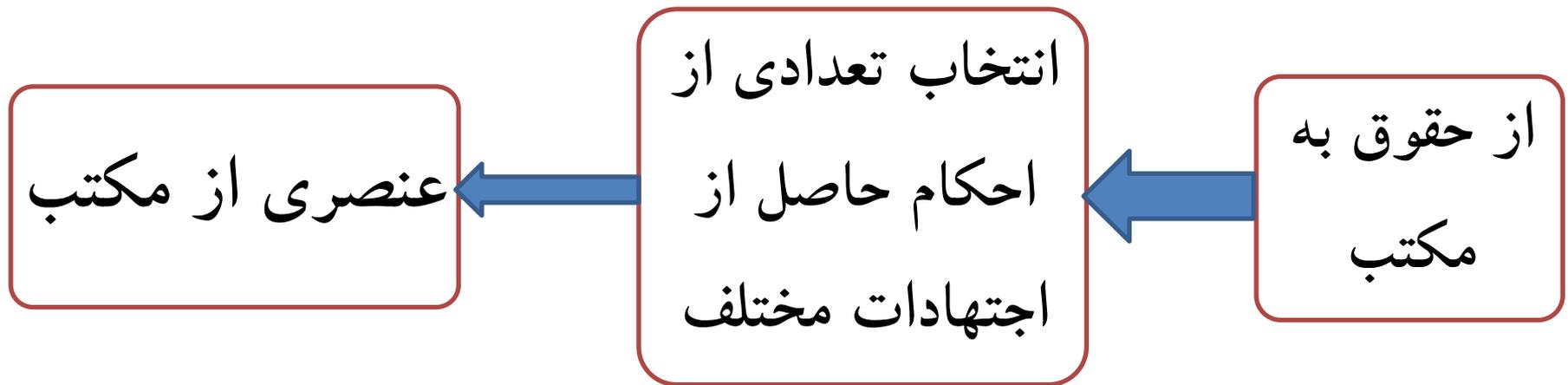
چگونه حکمی که از نظر یک مجتهد حکم خدا نیست، می تواند عنصری از مکتب اسلامی را کشف کند؟!

دیدگاه شهید صدر



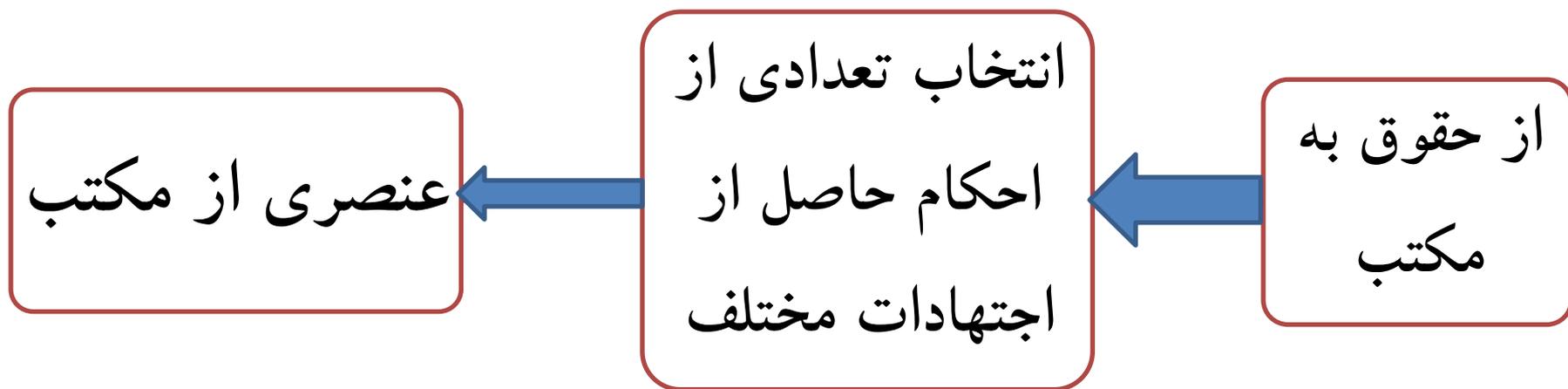
این که مجتهد در آراء خود احتمال خطا می دهد با فتوای وی که باید بر اساس یقین یا یقینی باشد چگونه جمع می شود؟

دیدگاه شهید صدر



این که مجتهد در آراء خود احتمال خطا می دهد با خطای فتوای سایر مجتهدان در نظر وی یکسان نیست.

دیدگاه شهید صدر



با انتخاب سلیقه ای احکام ممکن است به عناصر مختلفی در عرض هم دست یافت، چگونه یکی از این عناصر را می توان بر دیگری ترجیح داد؟

کشف عناصر دینی

